

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

### ملخص البحث:

اذا اردنا تتبع نمو وتطور الفن الزخرفي الاسلامي يظل الى تحديد ان الحضارات المختلفة التي انطوت تحت اجتياح الدولة الاسلامية فيبدو لنا تأثير حضارة وجدت البحر المتوسط لتكون تلك الهوية الفنية الاسلامية ويدخل ذلك المنحى التجريدي في الفن الاسلامي وعمارته في اواسط اسيا.

تمثل العمارة الاسلامية مصدراً خصباً للفنان المعماري وكذلك للمصمم المعماري والتصميمات الزخارف وانماطها تزخر بالعديد من المكملات المعمارية والتي انضمت تلك الزخارف النباتية والهندسية وانماطها الى عالم الفن في الاسلام قادمة مع جحافل المغول ومع ما نقله التجار من تحف وارث حضاري الا ان الفضل يعود الى الفنان المسلم بما اوجده وطوره في مجال من الخط العربي في العمارة الاسلامية التي جمعت حضارات مختلفة وانسجمت في ظل الاسلام فاعطت نتاجاً فنياً رائعاً على واجهة العمارة.

لا يمكننا ان نتكر قدرة الفنان المسلم الذي ابداع تكوينات هندسية زخرفية استمدها تراث وفير وان قصر في ذلك فلانه هو المسؤول عن ذلك التقصير، وليس لان الفن الاسلامي محدد ضمن اطار معين بل على العكس بعده تميزاً ذلك الفن بتراثه وحضاراته.

واستخدام الزخرفة الاسلامية القادرة دائماً على مضاهاة غيرها من الفنون لقد شمل القران الكريم اوجه الحياة الدينية فتأثرت بذلك الفنون المختلفة في ظل العصر العباسي والعصور الاخرى واستخدم الزخرفة بانواعها واشكالها وانماطها الابداعية

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

لدى الفنان والصانع الحرفي في العالم الاسلامي اتجهت اتجاهات مختلفة عما سلكه الفنان في العالم المسيحي.

وابتعد المسلم عن التصوير الذي حرم العماائر الدينية كالمساجد، في تزيين صفحات المصاحف وكانت نشأة الاسلام في بيئة عرفت الحياة البداوة والترحال وانحسرت سبل الفنون وانماطها عند العرب بما حملوه في تنقلاتهم من اقمشة وملابس وبسط وخيم وبذلك تحدد مالك الفن الزخرفي اطار واقتصر على ذلك ما شاع استخدامه في ذلك الزمان في العمارة الاسلامية<sup>1</sup>.

### خلفية البحث:

استعاض فنانون الزخارف الاسلامية عن التشخيص بتطويرهم لانماط الزخارف الهندسية الاسلامية متعددة الاشكال عبر القرون، غلب على التصميم الهندسي في الفن الاسلامي تكرار استخدام مجموعة المربعات والدوائر التي تمكن ان تتداخل وتتشابك كفن الارابيسك كما اشتملت عن اشكال متنوعة من الفسيفساء تدرج تعقيد وتنوع الانماط المستخدمة بدءاً من النجوم والمعينات البسيطة في القرن الثالث الهجري الى مجموعة متنوعة من الاشكال ذات السبب الى ثلاث عشرة جانب في القرن السابع الهجري ثم النجوم ذات الاربع عشر والستة عشر جانب في القرن العاشر الهجري.

استخدمت الزخارف الهندسية في اشكال المتعددة في الفن والعمارة الاسلامية شملت العقود والمقرنصات ونوافذ الجالي\* المثقبة والفخار والجلود والزجاج الملون والمشغولات الخشبية والمعدنية.

<sup>1</sup> ايغا ديلسون، الزخارف والرسوم الاسلامية، تر: امال مريود، دار قابس للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997، ص .

\* الجالي: هو تنقيب النوافذ الحجرية بزخارف.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

انتقلت الزخارف الهندسية الاسلامية الى القرب وانتشرت بين الحرفين والفنانين بما في ذلك بشر في القرن العشرين مساعدة تلك الطريقة على انتشار تلك انماط وطرق الزخرفة بسهولة في المساجد<sup>1</sup>.

يتعامل العديد من المعماريين والفنانين والمصممين مع الفنون العمارة الاسلامية من منظور ديني وجمالي وفني لرؤية جدران المساجد بكافة تصاميمها وعناصرها مباشرة، الا ان الفنون الاسلامية وخاصة المساجد الدينية اوضحت تجليات الدين الاسلامي وخاصة فانفذه الفنان المسلم في تزيين وتجميل جدران وواجهات المباني الاسلامية (المساجد) والعمارة الاسلامية كانت تتعامل مع العناصر والمفردات والصيغ الزخرفية فناً وجمالياً ودينياً وروحياً من المنظور البصري والتي تتعامل مع الطبيعة ومدى تأثيراتها على تلك العناصر والمفردات للسمات الاسلامية والدينية روحياً، ولتنفيذ عناصر التصميم وانماطه بطريقة سهلة ومهذبة ومدى تطبيقها على واجهة المساجد والعمائر والقصور لتلك الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية، مما ادى الى ابرازها جمالياً وفنياً ودينياً من قبل الفنان المسلم وكيفية استخدام الخطوط بصورة مبسطة وبطرق عدة وفق البعد الثالث. وبما تملكه المرونة في قواعدها العامة والمتعلقة في الحياة البشرية لازاحة النفس المتلقي.

<sup>1</sup> ويكيديا، الزخارف الهندسية الاسلامية،

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

### المقدمة:

اذا اردنا تتبع نمو وتطور الفن الزخرفي الاسلامي نصل الى تحديد اثر الحضارات المختلفة التي انطوت تحت جناح الدولة الاسلامية فيبدو لنا تأثير حضارة مدن البحر المتوسط في تطويع تلك الهوية الفنية الاسلامية.. ويدخل ذلك المنحى التجريدي في الفن الاسلامي اواسط اسيا، كما انضمت تلك الزخارف البنائية الى عالم الفن في الاسلام قادمة مع جحافل المغول ومع ما نقله التجار من تحف صينية.

الا ان الفضل يعود الى اعتناق المسلم بما اوجده وطوره في مجال فن الخط العربي وفي العمارة الاسلامية التي استغلت باشكالها الهندسية، كما يؤكد على اهمية الروح الاسلامية التي جمعت حضارات مختلفة انسجمت في ظل الاسلام فأعطت انتاجاً فنياً رائعاً.

ولا يمكننا ان ننكر مقدرة الفنان المسلم الذي ابدع تكوينات هندسية زخرفية استمدها من تراثه الوفير وان قصر في ذلك فلانه هو المسؤول عن ذلك التقصير وليس لان الفن الاسلامي محدد ضمن اطار معين، بل على العكس لقد تميز ذلك الفن بتراثه الزخرفي الاسلامي القادر دائماً على مضاهاة غيره من الفنون.

لقد شمل القران الكريم اوجه الحياة الدينية فتأثرت بذلك الفنون المختلفة ولذا فان القدرة الابداعية لدى الفنان والصانع الحرفي في العالم الاسلامي اتجهت اتجاهاً مختلف عما سلكه الفنان في العالم المسيحي وابتعد المسلم عن التصوير الذي حرم خاصة في العمائر الدينية كالمساجد وفي تزيين صفحات المصاحف، كانت نشأة الاسلام في بيئته عرفت حياة البداوة والترحال، وانحصرت سبل الفنون وانماطها عند

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

العرب بما حملوه في تنقلاتهم من اقمشة وملابس وبسط وقيام وبذلك تحددت مالك الفن وزخرفته ضمن اطار واقتصر على ما شاع استخدامه في ذلك الزمن<sup>1</sup>.

### الفصل الاول / الاطار المنهجي للبحث

#### مشكلة البحث

تتضمن العمارة الاسلامية انماط الزخارف وعناصر وصياغات تصميميه مكملات معمارية متعددة. منها الصورية والخطية، والحجرية، ومنها العقود والمقرنصات والشرفات والزخرفة الاسلامية منها الصغيرة والطبقة النجمي والارابسك الاسلامي والى أي حدى يمكن استخلاص الانماط التصميمية في العمارة الاسلامية وخاصة المساجد باعتبارها مصدر لتصميما قسم الزخرفية. وتتخلص مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

أ- ماهي العلاقة بين الانماط والتصاميم الزخرفية في واجهات المساجد الاسلامية.  
ب- ما امكانية الاستفادة من انماط التصاميم الزخرفية باعتبارها مكملات معمارية المنفذة في المساجد الاسلامية.

#### اهمية البحث:

1- تقييد الدراسة الوقوف على مدى العلاقة بين الانماط والتصاميم الزخرفية في العمارة الاسلامية التي تشكلها. ولكونها مجالاً فنياً للبحث والدراسة في العديد من المجالات الفنية الاخرى للبحث العلمي.  
2- التصميم الزخرفي في العمارة الاسلامية تسهم في التنفيذ الزخرفة بانواعها. وفق الاسس الفنية والتصميمية في التكوينات الزخرفية.  
3- ايجاد مدخل للتذوق في تصميم الزخارف في العمارة الاسلامية من خلال التصميمات الزخرفية وتنسيقها وتنفيذها يجمع الخامات.

<sup>1</sup> ايفا ديلسون، الزخارف والرسوم الاسلامية، تر: امال مريود، دار قابس للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997، ص.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولمة عبد الرزاق عبد الوهاب

### اهداف البحث:

- 1- الكشف عن العلاقة بين الانماط الزخرفية وتصميمها العمارة الاسلامية.
- 2- الكشف عن الزخارف المنفذة في العمارة الاسلامية وامكانية استخدام العناصر التصميم وتطبيقها في العمارة الاسلامية.

### فروض البحث:

- 1- يفترض هذا البحث الى الكسف التصاميم الزخرفية في العمارة الاسلامية تتضمن انماط وقيم تصميمية مختلفة الاشكال.
- 2- يفترض البحث أن انماط التصميم الزخرفي هي اهم النتائج التي قد يصل اليها الفنان المسلم في تصديق التصميمات الزخرفية في العمارة الاسلامية من الناحية الفنية والجمالية والدينية.

### حدود البحث:-

يتم البحث تحت المحددات التالية:

- حدود زمانية: عصر الدولة العباسية.
- حدود مكانية: العراق المساجد العمارة الاسلامية.
- الحدود الموضوعية: انماط تصميم الزخارف المنفذة في العمارة الاسلامية وطرق تشكيلها التصميمي الاسلامي.

### تحديد المصطلحات:

#### 1- انماط التصميم Design Patterns:

انماط التصميم هي حلول للمشاكل المتكررة أو مبادئ توجيهية بشأن كيفية معالجة بعض المشاكل فهي ليست الحزم أو المكتبات التي يمكنك سد العجز في التطبيق الخاص بك وانتظر أن الحل مشاكلك بها. بل هي مبادئ توجيهية بشأن كيفية معالجة بعض المشاكل في حالات معينة<sup>1</sup>.

#### 2-التصميم:

<sup>1</sup> www. Manshar.com.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

سكوت: بانه

"العمل الخلاص الذي يحدد غرضه"<sup>1</sup>.

ويعرفه عبود:

"عملية تميزها بالخطوط والاشكال الهندسية والزخرفية في اشتغال المساحات الفرغة لاهداف معينة ومنها الاشكال الزخرفية. اذ أن اشغال الفضاء احر يستوجب التقنية العالية والذوق المرهف والوصول الى مضمون باقرب طريق وابسط التعابير"<sup>2</sup>.

اما (حمودة) فعرف التصميم:

"بانه ترجمة موضوع معين لفكرة مرسومة هادفة لها علاقة كاملة بواسطة التنفيذ وتحمل في جوانبها قيمة فنية"<sup>3</sup>.

3-الزخرفة:

عرفها ابن المنظور:

"الزخرفة : الزينة، ثم سمي كل زنية زخرفاً ثم شبه فحوه مزور به وبين من خرق: زخرفة، زينة واكملة"<sup>4</sup>.

الساقى، بانه:

"الزينة التي تتكون عناصرها من تحوير الاشكال النباتية والهندسية والخطية الى وحدات متكررة لتزيين قباب وابواب الجوامع"<sup>5</sup>.

### الفصل الثاني / الاطار النظري

<sup>1</sup> سكوت، روبرت جيلام: اسس التصميم، دار النهضة حصر للطبع والنشر، القاهرة، 1980م، ص5.

<sup>2</sup> عبو، فرج: علم عناصر الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ج1-2، 1982م، ص328.

<sup>3</sup> خولة عبد الرزاق عبد الوهاب، فلسفة التوحد واثرها على تصميم واجهات المساجد كمصدر لاثراء التصميمات الزخرفية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، 2016، ص17.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ج12، ب، ت، ص123.

<sup>5</sup> حسين محمد علي ساقى، الوحدات الزخرفية في جوامع مدينة بغداد وامكانية استخدامها في الاشكال اليدوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1998، ص66.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

### مفهوم الفن الاسلامي:-

بدات ملامح الفن الاسلامية في القرن الاول الهجري (القرن السابع الميلادي) وبلغ أوج عظمته في القرنين السابع والتامن الهجري (13-14 م) وحيث بدا الغربيون في دراسة الفن الاسلامي اطلقوا عليه اسم غير جامعة وغير دقيقة فاسمونه (بالفن الشرقي) ولعلمهم قصدوا به من الشرق، واطلقوا عليه اسم (الفن المغربي) وهذا لا يصلح الا للفنون المزدهرة في الاندلس والمغرب العربي. وسماه فريق ثالث (الفن التحميدي) وهذه غير مفضله لدى المسلمين لانها تنسب الى النبي محمد (ص) ظاهرة دنيوية. ولعل افضل التسميات هي (الفن الاسلامي) لان الاسلام كان حلقة الاتصال بينها رغم تباين اصولها سواء كانت تلك الفنون من الاعمار أو تحف أو زخرفة أو تصوير<sup>1</sup>.

اما الفن العربي الاسلامي فهو سباق الفن في امة الاسلام كأنه محمدي يجمعها دين التوحيد، اما تحديده بالعربي هنا لاياتي استقطاعا عن تلك الامه الاسلامية وانما اطار جغرافي ضمني يحدد الخصوصية البيئية والاجتماعية وليس العقائدية<sup>2</sup>.

### بدايات العمارة الاسلامية:-

والزخرفة كغيرها من الفنون توقف نشاطها منذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى خلافة عثمان ابن عفان (رضى الله عنه) وذلك لانشغال المسلمين والدولة الاسلامية ينشر الدعوة الاسلامية والتوسع في الفتوحات. وتثبيت اركان الدولة، لقد فرضت هذه الفترة حالة من التقشف اصبح من العسير في ظل ظروفها الاهتمام بالفنون بشكل عام، وقد اتسمت خلافة عثمان بن عفان (رض الله عنه) بالليونية، ولم يكن حريصا

<sup>1</sup> علي احمد الطائش، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص5.

<sup>2</sup> مرزوق محمد عبد العزيز، العراق مهد الفن الاسلامي، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، السلسلة الفنية 10،

بغداد: 1971، ص17.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

على التقشف والخشونة في العيش مثل سلفه، فاتجهت طبقة من الانقراطيين انذاك للترف في حياتهم واستخدام المعمارين لبناء القصور الفخمة كما استخدام المزخرفين من العراق وحصر البلاد والاخرى لتتربين قصورهم<sup>1</sup>.

وقد اصرا الخلفية عثمان بن عفان على اعادة بناء مسجد المدينة بالحجارة المنقوشة وزينت جدرانه بالجص واستبدلت اعمدته (جذوع النخل) باعمدة من الحجارة المنقوشة مما جعله نموذجا للجمال الفني في عصره.

كذلك اعيد بناء مسجد البصرة بالاجر والجص واتخذت له اعمدة الحجارة وتم ابدال الخنادق المحيطة بمسجد الكوفة بجدران ورفعت مستتة بأعمدة من الرخام ثم نظمها الى احدى قصور الحيرة، وتبلورت الاتجاهات الفنية في عهد الدولة الاموية والتي حرص رجالها على أن لا يكون مظهرهم اقل من مظهر الآعاصم. كما جاء حد تعبير احد رجال الدولة عند مناقشة لابي ذو الفقاري حتى لا يستخدمونهم ماقبلوا على التشييد والتعمير والتصنيع. وقد استفادت الدولة الاموية اضافة للخبرات الفنية السابقة استفادت من الصناع والفنين والفنانين من البلاد المفتوحة (البلاد التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية والساسانية) واستعد منهم العمل في منشأتها العمرانية. وقد استفاد الامويين بنائين من العراق وبلاد الشام لتشييد دار الخليفة الاموي كما الاموي، كما استفاد ابن الزبير بنائين من الفرس والروم كي يعيدوا تشييد الكعبة وطلب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز واليه على المدنية المنورة ان يعيد مسجد المدينة ويعيد بناءه من جديد وبعث اليه المال والفسيفساء والرخام وثمانون صانعاً من الروم والقبط من اهل الشام ومصر<sup>2</sup>.

### الفنون الزخرفية:

<sup>1</sup> خولة عبد الرزاق عبد الوهاب، المصدر السابق.

<sup>2</sup> خولة عبد الرزاق.. اطروحة دكتوراه: غير منشورة.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

لعل من ابرز مميزات الفن الاسلاميان فن زخرفي وبان شكل الفنون الاسلامية قد ارتبطت في اذهان الكثير بالزخرفة وذلك للحضور الدائم والفاعل للزخرفة بانواعها، في تشكيلات العمارة العربية الدينية والزخرفة من العربية بالاضافة الى مقاصدها الجمالية، لها فلسفتها الخاصة فالزخرفة العربية غير الزخرفة اليونانية مثلاً، ومقاصده في العمارة غير تلك المقاصد في العمارة الرومانية، ليست الزخرفة اكثر من انساني ينشد المتعة في النفس بما يبعث فيها من انفعال جمالي وابداعي، فهي ايضاً من تشكيلي شأنها في ذلك شأن الرسم والنحت والعمارة، اي انها ذات بنية مكانية يمكن استيعابها عن طريق حاستي البصر واللمس احياناً، الا ان هذا الفن له نظامه الفكري المميز حيث انه يقوم بمخاطبة الوعي الانساني الداخلي الذي يقع ما وراء الاحساس والعاطفة عن طريق الاشكال المجردة كواسطة للتعبير<sup>1</sup>.

وازدهرت في المناطق العربية فنون عديدة تميزت بها دون غيرها من المدن، ومنها زخارف الاجر التي كانت متطرزة، وقد ساعد توفيره بسهولة تهييية وتركيبية في عمل زخارف المحفورة على قطع الاجر في البناء دون تغطيته بالطلاء، اذ كان جمال تشكيله وتنسيقه اثر كبير في عدم تغطية سطوح الجدران، لذا ابداع الفنان في زخرفته مما اكسب الابنية جمالاً في تشكيلها دون الاستعانة بالمواد الزخرفية الاخرى<sup>2</sup> كما في الشكل (1).

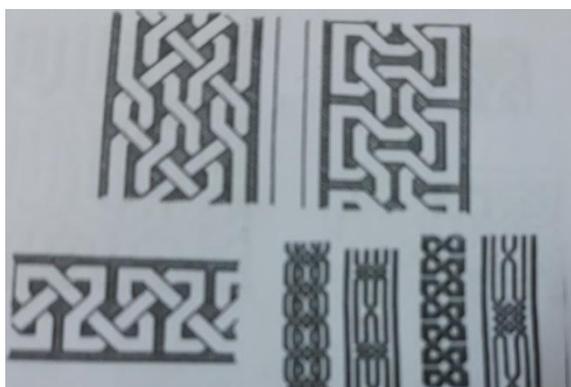
شكل (1) اشكال زخرفية هندسية

<sup>1</sup> شاكر حسن ال سعود، الاصول الجمالية للخط العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص39.

<sup>2</sup> نصيف جاسم: فلسفة التصميم بين النظرية والتنظير، وزارة الاعلام، بغداد، 2002، ص41.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب



اسلامية

### عناصر العمارة الاسلامية وزخرفتها:

احتوى فن العمارة العربية على نحو خاص على عناصر واشكال فنية كثيرة تكرر استخدامها هنا وهناك فاصبح بالامكان وضعها كمفردات دالة مميزة لهذا الفن، وتميزت واجهات العماثر الدينية الاسلامية بالثراء والتنوع في وحداتها وعناصرها المعمارية التي شكلت بانتظامها وتنوعها بعداً جمالياً لا مثيل له، وشكلت ايقاعياً فنياً من خلال تباين هذه الوحدات في اشكالها والتوافق في وظيفتها وعند تحليل هذه الوحدات لا بد وان نتعرف على عناصرها المعمارية المزخرفة.

### أ-القباب:

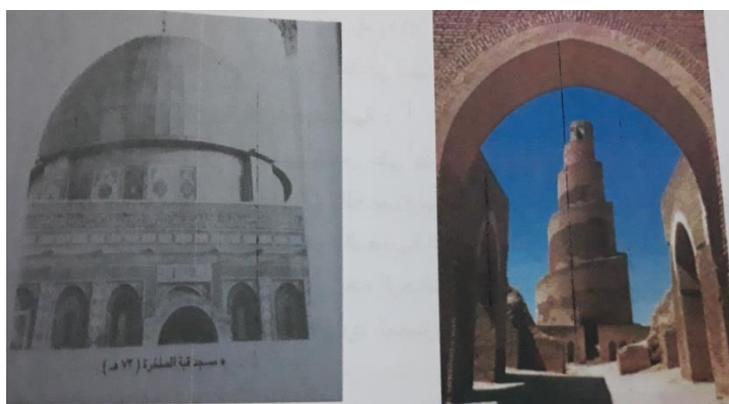
لم تكن القباب المستخدمة عند بداية ظهور الدعوة الاسلامية، الا انها كانت قد عرفت في حضارتي الرافدين والمصرية القديمة وظهرت في البداية في دار الامارة في الكوفة ثم ظهرت القبة الخضراء في واسط (14 هـ) وتعد قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان (72 هـ) من اقدم القباب الاسلامية ومن القباب في العصر العباسي قبة الخضراء في قصر المنصور المعروف بقصر باب الذهب، واقدم القباب المتبقية اليوم في العراق قبة القصر الاخضر (نصف كروية) والقبة الصليبية (بيضوية) في سامراء<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> بلقيس محسن هادي القزويني، تاريخ الفن العربي الاسلامي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2000،

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

اضافت القبة لفن العمارة زهواً و قدسية، عبرت عن شموخ والعظمة والتقصر  
الحاصل في سقف القبة يترك في نفس الانسان اعماق الاحساس والمشاعر الانسانية  
ويقود الى التأمل.. وقي استعمالها بادئ الامر في الاضرحة<sup>1</sup>، وقد استخدمت  
الزخارف النباتية والزخارف الهندسية في السطح الخارجي للقباب واعطائها جمالية  
خالصة زاد من روعتها واناقتها.



شكل (2) مسجد سامراء وقبة الصخرة

### ب- المآذن:

سميت بالمنائر ايضاً وعادة ما ترفع عن مستوى بناء المسجد لا يصل صوت  
المؤذن لابعد نقطة عن المسجد ولم تكن قد استخدمت في عهد الرسول (ص) انما  
كان يؤدي الاذان من على سطح بيت قريب الى المسجد.  
ان المآذن المختلفة الاشكال قد اعطت طابعاً روحانياً مميزاً وتركيبياً رائعاً  
وانفعالاً فنياً حياً بشموخ الاشكال الشاقولية الواضحة فوق تشكيل افقي هادئ تؤلفه  
في اسفلها كتل بنائية متراصة متقاربة يمثلها حرم المسجد وما يحيط به<sup>2</sup>.

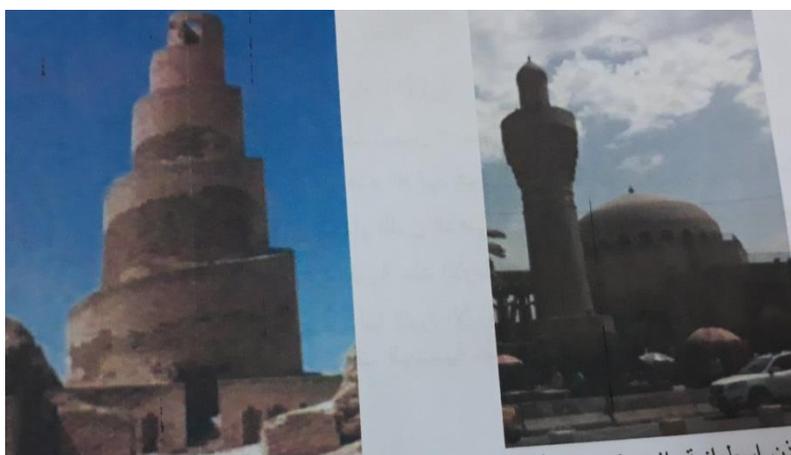
<sup>1</sup> ابو صالح الالفي، الفن الاسلامي اصوله وفلسفته مدراسة، دار المعارف، مصر، 1967، ص132.

<sup>2</sup> جمعة احمد خامه، موسوعة فن العمارة الاسلامية، مطابع دار السفير، بيروت، 2000، ص70.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

واهم الاشكال للمآذن هي المربعة وسميت ايضاً بالصوامع والمآذنة الاسطوانية وعرفت باسم المنائر لشبهها بمنارة الاسكندرية، فهي اذن من الناحية الجمالية والروحية ترتبط بالفن الاسلامي عند المسلم بسعة الايمان المنطلق من قلبه الالهي، اضافة الى تزيينها بالاشكال الزخرفية المتعدد الانماط الهندسية والنباتية والكتابات القرآنية، لذا فان تزيينها بالزخارف اعطاها نمواً مترابطاً روحانياً بالاسلام وجمالها<sup>1</sup>.



شكل (3) مآذنة اسطوانية ومآذنة حلزونية

### ج- العقود:

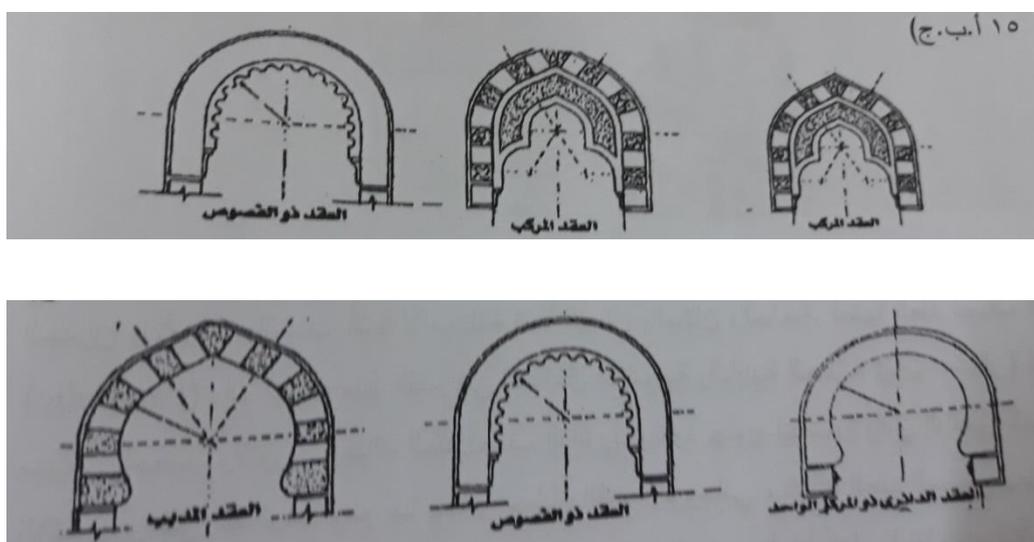
وتسمى بالاقواس ايضاً وهو من حيث المضمون وسيلة معمارية لتنسيق فتحات الجدران والاروقة، واتخذت اشكالا مختلفة تبعاً للزمان ومكان والحاجة، فمنها العقد نصف البيضوي (Parabolic) وقد عرف منذ قدم في المداخل الاشورية البابلية

<sup>1</sup>صخر فرزات، مدخل الى الجمالية في فن العمارة الاسلامية، مجلة فنون عربية، عدد (5)، دار واسط للنشر، لندن، 1982، ص86.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

الحديثة (باب عشتار) كذلك في مدينة الحضر واشور، وهناك العقد نصف الدائري وتعود جذوره لحضارة وادي الرافدين، كما استعمله الاشوريون في عمائرهم، وهو ما يسمى خطأ بالقوس الروماني وكذلك العقد المسمى بحذوة الفرس انتشر على نحو خاص في المغرب العربي الاسلامي ويعدده البعض طرازاً اندلسياً لظهوره اولاً في مسجد قرطبة<sup>1</sup>، كما في الشكل (4).



شكل (4) العقود بأشكال مختلفة

### الاعمدة والتيجان Columns and Capitals:

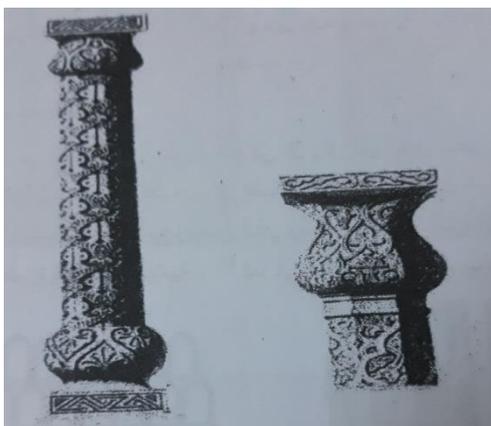
العمود هو ما يدعم السقف او جداره وفي القديم كان عبارة عن قضيب غليظ من شجرة او خشب تقوم عليه الخيمة وقد تفنن الفنان المسلم في ابتكار الاسطوانية

<sup>1</sup> شاكر هادي غصب، الفن المعماري والهندسة التشكيلية وعلاقته بالمساجد الاسلامية والمرقد المقدسة، مجلة التراث الشعبي، العدد (8)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977، ص51.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولمة عبد الرزاق عبد الوهاب

البدن والاعمدة المغلفة والاعمدة ذات البدن المثلث الشكل وانتشرت الاعمدة فيما بعد في المباني الاسلامية عامة، كما في الشكل (5).



شكل (5) الاعمدة والتيجان

اما التيجان فقد عرف منها البصلية الشكل، وتيجان مزينة بالمقرنصات او بشكل اروقة نباتية تتصل بالتاج من اسفل وتنتشر فتكون كالزهرة المنتحة، واقدام مثال لتاج العمود الكأس او الناقوس يمكن رصده في قصر الجوسق الخاقاني في سامراء، كما في الشكل (6).



شكل (6) اشكال التيجان

### بالمقرنصات والمزخرفة

وتعد العقود والاقواس من ابرز ملامح العمارة العربية الاسلامية فقد استخدمت بكثرة في البلاد الاسلامية حتى اصبحت جزء لا ينفك من فن العمارة الاسلامية،

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

وقد زخرفت تلك العقود والتيجان بزخارف وتصاميم هندسية ونباتية وتعشق الزخارف بطريقة فنية، ذلك النمط اعطى للفنان المسلم الابداع فنياً وحسياً وجمالياً ليظهر لنا جمال عناصر العمارة الاسلامية وزخرفتها اناقة لا مثيل لها<sup>1</sup>.  
**مرجعيات الفن الاسلامي:-**

أن العرب قبل الاسلام لم تجمعهم دولة توحد عقيدتهم ومنهجهم في الحياة، ويهيء لهم حالة الاستقرار الذي يعد ركيزة نحو الحضارة وازدهارها. ولكنهم كانوا بلاشك في الطريق الى ذلك لقد كانت لهم معتقداتهم الدينية ولكن يصعب أن تبين مدى انعكاسها في توجيه حياتهم وسلوكهم. فضلا عن أن انعكاسها في فنونهم<sup>2</sup>.  
**طراز العصر العباسي(132-358هـ) (750-969م).**

كثرت الاضطرابات في أواخر عهد الدولة الاموية. وذلك نتيجة لاتهام العباسيون للامويين باهمال شؤون الدولة الاسلامية، مما ادى الى سقوط واستيلاء العباسيون على الخلافة. ونقلت هذه الخلافة في عام (132-750م).  
وبعد استيلاء العباسيون على الخلافة ونقلت هذه الخلافة شرقاً من دمشق الى بغداد التي كانت قد انشئت حديثاً على مقربة من العاصمة الفارسية القديمة (المدائن)، مما ترتب عليه ازدياد قوة و بروز العنصر الفارسي. ظهر طراز فني اسلامي جديد هو الطراز العباسي. ويمثل الانتاج الفني الذي كشفت عنه الحفائر الاثرية التي اجرئت في مدينة سامراء نضج هذا الطراز العباسي، وجدير بالذكر انه قد نصب اهتمام الخلفاء العباسيين على تشييد القصور والتي تميزت بمتانة عمارتها ووسائل الرفاهية المزودة بها كما كالحمامات والنافورات، كما زخرف بعضها بالتصوير المطعمة بالبلاطات الخزفية ذات البريق المعدني.

<sup>1</sup> بلقيس محسن هادي القزويني، المصدر السابق، ص 69.

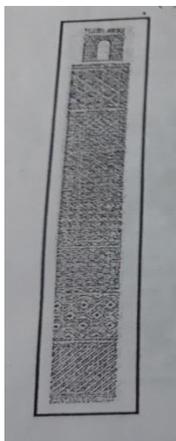
<sup>2</sup> اسماعيل، عز الدين، الفن والانسان، دار القلم، ط1، بيروت: 1974، ص 64.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولثة عبد الرزاق عبد الوهاب

وقد استخدمت الزخارف النباتية الدقيقة بشكل واسع وبخاصة داخل اشكال المثلثات وفيها الدوائر المتماسة والمتقاطعة ومن امثلتها ما نجده في نوافذ جامع احمد بن طولون، بمصر<sup>1</sup>.

وزخارف الكائنات الحية وقد وظفت بكثرة في زخرفة الاخشاب او على الاواني الخزفية والرسوم الجدارية والمنسوجات والعملات الذهبية، وهذا وان دل على شيء فانما يدل مدى الاهتمام بالعلوم الهندسية في العصر العباسي بصفة عامة والاشكال الهندسية بصفة خاصة، والكيفية التي يتم من خلالها ابتكار اشكال حركية من الاشكال البسيطة. اذ يرى الفنان في العصر العباسي في عمل التشكيلات الهندسية وابرز ما توصلوا اليه في هذه الفترة هو الحصول على تنويعات تشكيلة هندسية عن طريق التشكيل بالطوب الاجر. ومن اهم الامثلة مأذنة جامع النوري بالعراق، وقد استطاع الفنان اضافة طبقة من اللوحة بطريقة التزجيج على سطح هذا الطوب مثل الاواني الخزفية.



الشكل (7). توضح منارة جامع النوري بالعراق

ويتضح أن الدولة العباسية ظهر فيها من اساليب تشكيل الوحدات الهندسية ما يميز صاعد الدولة الاموية وخاصة في صراحة استخدام هذه الاشكال.

<sup>1</sup> عبد ربه، رشا زرق عبد العال، اثناء تصميم اللوحة الزخرفية بالمزج بين الزخارف الاسلامية كوحدات استلهم والخداع البصري كتفتية تنفيذها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة المنصورة دمياط، 2010، ص104.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

ونتيجة للساليب الفنية العباسية التي انتشرت وازهرت في سامراء فقد استخدمت خاصة الخشب بكثيرة لسهولة وجمال التقنيات المرتبطة بها كالنحت والحفر والتفريغ، وقد ابتكر الفنانون اسلوبا للحفر بطريقة مائلة لشخصية مستويات متنوعة على سطح الخشب أو يتشابه هذا الاسلوب مع طراز الزخرفة في الحص العباسي بسامراء. حيث توجد قطعة من الخشب تمثل تطور الزخرفة في العصر العباسي خلال الحكم الطولوني وتحفظ باسلوب الحفر.



شكل (8) يوضح ذلك توضح صورة من لوح من الخشب. شمال العراق (2هـ-8م). والى جانب ماتحقيقه الزخارف الجصية من ثم جمالية. فقد استخدمت بكثرة كبديل لخامة الحجر لاغراض كسوه جدران المنازل والقصور، وذلك لما تتمتع به من سهولة في تناولها من خلال اسلوب القلب والذي يسهل عملية تكرار الوحدات وبطريقة اسرع. وقد لاقت المنسوجات رواجاً في العصر العباسي وخاصة المنسوجات من الصوف والكتان وتعددت الوانها، وايضا الاقمشة المطرزة بالحريز وكانت العناصر الزخرفية التي زخرفت بها الاقمشة هي رسوم او فيه ورسوم لطيور والحيوانات متقابلة أو متدايره باسلوب فطري محرف عن الطبيعية مع وجود بعض الكتابات الكوفية يتضح ذلك

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب



شكل (9) توضح صورة كتابات كوفية

### عناصر التصميم:

لاجل ادراك وفهم العملية التصميمية لاي عمل فني لابد من معرفة مقومات انجازها التي تقود الى ان يكون العمل في التصميم قائماً على فعل الادراك المصحوب بمعرفة تصير العمل على الية معينة لها مقوماتها ومرجعياتها كاساس في التصميم، وعلى ذلك يعد فن التصميم الزخرفي عملية خلق بصرية هادفة مصحوبة بالابداع والابتكار الذهني الذي يسهم في فعالية التأثير الايجابي للمتلقي والذي بدوره يعمل على اثاره الانتباه واثارة للدوافع والتعامل مع الرغبات، ويتم ذلك عن طريق حاسة البصر<sup>1</sup>.

وتشكل علامة من العلامات الابداعية والابتكارية المهمة والتي تشترط وجود المحيط بها وانسجام كامل لتؤدي وظيفة تحمل دلالات فعلية يمكن اعتبارها هدفاً اساسياً في بنية وتركيب المبنى، وهذا يعني التصميم لشكل متكاملة من التنوع

<sup>1</sup> نصيف جاسم محمد، فلسفة التصميم بين النظرية والتنظير، وزارة الاعلام، بغداد، 2002، ص41.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

والتالف الهادف لتحقيق الوظيفة الجمالية، في مجموعة العناصر المرتبطة في التصميم وزخرفته في واجهة العمارة الاسلامية.

لذا فن التصميم وزخرفته من العناصر لتحديد انماط وقيم الجمالية والفنية كفن مرتبط بالعمارة الاسلامية ومنحها تلك القيم هي:-

### 1- الخط:

لقد عرفت الخطوط باعتبارها من اقدم عناصر التركيب في العمل الفني والتصميمي اذ اتخذها الانسان وسيلة للتعبير عن الاشكال التي شاهدها في بيئته المحلية، ولو تأملنا الخط سنجد انه يتكون من تلاصق نقاط مع بعضها تشكل خطأ مستقيماً او منحنيّاً وتظهر فيها صفات التشابه والانسجام والتوافق<sup>1</sup>.

ان الخطوط سواء كانت مستقيمة ام منحنية، عمودية ام افقية ذات وظائف متعددة، فتحريك الخط بكل الاتجاهات يكون لنا عملاً تصميمياً لادراك العمل التصميمي من خلال ما يميز الخط من منظور<sup>2</sup>.

ولابداع العمل التصميمي في واجهة العمارة الاسلامية لابد من تحقيق الفضاء الكافي لابراز الزخارف وانماطها الزخرفية في اشكالها الهندسية والنباتية والكتابات القرآنية، ذات ابداع فني وديني وروحي وجمالي للمتلقي.

### الاتجاه:

<sup>1</sup> شيرين احسان شيرزاد، مبادئ الفن والعمارة، بغداد، 1985، ص25.

<sup>2</sup> زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، 1980، ص15.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

لحركة الخط واتجاهه نحو اليمين او اليسار اهمية كبيرة في فن التصميم ويوحى بالحركة في الشكل التصميمي، وللخط اربعة اتجاهات اساسية وهي:-

الاتجاه الافقي H – Horizontal.

الاتجاه العمود v – vertical.

الاتجاه المائل الى اليسار L – Left oblige.

الاتجاه المائل الى اليمين R – Right oblige.

ولا يقتصر الاتجاه على الخطوط والاشكال بل تتعدى ذلك الى العناصر البنائية الاخرى كاللون والملمس، وكذلك القيمة الضوئية<sup>1</sup>.

**الشكل:**

يتالف الشكل من تركيب الخط والاتجاهات والحجم، مما يجعل هذا العنصر مترابطان في تكوينه مع ما يكمله من عناصر تكوين العمل الفني وزخرفته في العمارة الاسلامية ويعد الشكل من العناصر القوية في بناء التصميم وتكوينه فالشكل هو وعاء يستوعب الفضاء عناصره فيما بعد<sup>2</sup>، فالخطوط في تساندها مع بعضها تؤلف اشكالاً، وهذه الاشكال من دون مفهوم الفضاء الحاوي لقيمة ووظيفة العناصر الزخرفة وتصميمها في واجهة العمارة فهي دلالات تعبيرية محكومة بالمكان<sup>3</sup>.

كما في معطيات الاشكال الهندسية والعمليات التصميمية هناك التنظيم داخل في الفضاء كالآتي:

1- المثلث: يعطي احساساً بالثبات والهدوء وانطلاق والنمو.

2- الدائرة: تعطي احساساً باللانهاية، والطمأنينة والاستقرار والحركة في آن واحد.

<sup>1</sup> عباس جاسم الربيعي، الشكل والحركة والعلاماتي الناتجة من العمليات التصميمية ثنائية الابعاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 70.

<sup>2</sup> محمد غني هلال: النقد الادبي، دار النهضة، القاهرة، ب،ت، ص302.

<sup>3</sup> هريوت ريد، معنى الفن، تر: سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص5.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

3-المربع: يعطي احساساً بالتناسب والاستقرار ويؤكد الجهات المتساوية.

4-المستطيل: يعطي احساساً بالتحدي والتوازن.

5-المكعب: يعطي احساساً بالانطلاق والديمومة.

6-الاسطوانة: تعطي احساساً بالتدرج والحركة<sup>1</sup>.

### الحجم والكتلة:

يعبر الحجم عن كل ما يشغله الشيء في الفراغ ويكون اما ساكناً او متحركاً، ويأخذ اشكالاً متنوعة ويكون الاحساس به عن طريق البعد الثالث في العمل التصميمي وله دلالات تحدد طبيعتها سواء كانت ثقيلة او خفيفة وهكذا، هناك عناصر اخرى يتأثر بها الحجم مثل الملمس واللون في تصميم الزخارف الاسلامية وطريقة تشكيلها<sup>2</sup>.

### النتائج ومناقشتها:

في ختام هذا البحث لابد من ان تنتهي باهم ما جاء في النتائج والتوصيات التي توصلت اليها الدراسة باهدافها وفروضها وحدودها التي وضعت في بداية الدراسة للتأكد من مدى مطابقة نتائج البحث في انماط الزخارف والمتخذ في واجهة المباني والعمارة الاسلامية (المساجد) وما يحتويه من زخارف هندسية ونباتية على سطح الجدار الخارجي للمساجد والعمارة واسس تصميمها وتجسيدها على جدران الواجهات العمارة الاسلامية والنتائج المرتبطة بالانماط الزخرفية وعناصر التصميم وقيمها الجمالية في الفن الاسلامي ومنها كالاتي:

1-تمثل القيم الجمالية في علاقة عناصر التصميم المعمارية وانماطها بجميع مفرداتها (الخط، اللون، الشكل، الكتلة، الفراغ) تعطي صياغات ابداعية وقيم جمالية وفنية ودينية للخامة المستخدمة بها في العمارة الاسلامية.

<sup>1</sup> فرج عبو، علم عناصر الفن، ج1، تنفيذ وطباعة، دار دلفين للنشر، ميلانو، ايطاليا، 1982، ص229.

<sup>2</sup> عزام البزاز ونصيف جاسم محمد، اسس التصميم الفني، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2001، ص62.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

2- تبين ان الزخارف باشكالها وخطوطها لكل واحد منها تشير الى منطقة التواصلية بامتداد الخطوط اللانهائية في تصميم الزخارف في العمارة الاسلامية.

3- اتفقت معظم الاعمال الفنية على دمج الزخرفة الهندسية والزخرفة النباتية لتبين انسجام متكامل ولكل وحدة لها اسلوبها التحليلي وقيمتها التصميمية في العمارة الاسلامية.

4- تجسيد الانماط والاشكال التصميمية والزخرفة في العمارة الاسلامية عدة قيم جمالية منها الدقة والتناسق والمتانة والتماثل المفردات الكمال في الظاهر بحسباطني.

5- ان الزخارف التي كانت في واجهة المباني لجميع واجهات تمتلك قيم جمالية وفنياً وهندسياً لنظم هندسية رياضية ناتج عن فلسفة فنية وتطبيقها في العمارة الاسلامية.

### التوصيات:

اتضح للباحثة بعد ان قامت بهذ الدراسة واهميتها توصي بدراسة الانماط الزخرفية المشكلة الاسلامية والمعمارية وعلاقتها بالدين والجمال والفن وفق التصميمات الهندسية واسس التصميم وعناصره وتطبيقها على واجهات المساجد الاسلامية ومدارسها.

1- توصي الباحثة بدراسة تداخل اسس التصميم بموجب الاشكال الهندسية والنباتية بقيمة فنية وجمالية ودينية توصي الباحثة بدراسة تلك الاسس التصميم وزخرفة الاشكال المعمارية والتوسع به.

2- دراسة تقوم على اظهار بزخارف بنظامها الخارجي بطريقة واحدة على اختلاف اشكالها وتميز احجامها، واختلاف امكانتها وزخرفتها، توصي الباحثة بدراسة واسعة

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

في نظم الدلالات القيم الجمالية للعمارة الاسلامية كمنهج يدرس في المعاهد الفنون الجميلة.

3-توصي الباحثة الاهتمام بدراسة الطبيعة للكشف عن العلاقات الكونية الكامنة في تراكيبيها وتصميمها باعتبارهم الرافد الاساسي في زخرفة العمارة الاسلامية وبنائها وتجسيدها.

4-دراسة توجيهية للعناية باسس التصميم المجسدة على جدران باقي المساجد الاخرى باعتبارها درس توجيهية.

### المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ج12، ب،ت، ص123.
2. ابو صالح الالفى، الفن الاسلامي اصوله وفلسفته مدرسة، دار المعارف، مصر، 1967، ص132.
3. اسماعيل، عز الدين، الفن والانسان، دار القلم، ط1، بيروت: 1974، ص64.
4. ايفا ديلسون، الزخارف والرسوم الاسلامية، تر: امال مريود، دار قابس للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997، ص .
5. بلقيس محسن هادي القزويني، تاريخ الفن العربي الاسلامي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2000، ص72.
6. جمعة احمد خامة، موسوعة فن العمارة الاسلامية، مطابع دار السفير، بيروت، 2000، ص70.
7. حسين محمد علي ساقى، الوحدات الزخرفية في جوامع مدينة بغداد وامكانية استخدامها في الاشكال اليدوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1998، ص66.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب

8. خولة عبد الرزاق عبد الوهاب، فلسفة التوحيد واثرها على تصميم واجهات المساجد كمصدر لاثراء التصميمات الزخرفية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، 2016، ص17.
9. زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، 1980، ص15.
10. سكوت، روبرت جيلام: اسس التصميم، دار النهضة حصر للطبع والنشر، القاهرة، 1980م، ص5.
11. شاكر حسن ال سعود، الاصول الجمالية للخط العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص39.
12. شاكر هادي غصب، الفن المعماري والهندسة التشكيلية وعلاقته بالمساجد الاسلامية والمرقد المقدسة، مجلة التراث الشعبي، العدد (8)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977، ص51.
13. شيرين احسان شيرزاد، مبادئ الفن والعمارة، بغداد، 1985، ص25.
14. صخر فرزات، مدخل الى الجمالية في فن العمارة الاسلامية، مجلة فنون عربية، عدد (5)، دار واسط للنشر، لندن، 1982، ص86.
15. عباس جاسم الربيعي، الشكل والحركة والعلاماتي الناتجة من العمليات التصميمية ثنائية الابعاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 70.
16. عبد ربه، رشا زرق عبد العال، اثراء تصميم اللوحة الزخرفية بالمزج بين الزخارف الاسلامية كوحدات استلهام والخداع البصري كتقنية تنفيذها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة المنصورة دمياط، 2010، ص104.

## انماط تصميم الزخاف المنفذة في العمارة الاسلامية

د. خولثة عبد الرزاق عبد الوهاب

17. عبو، فرج: علم عناصر الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ج1-2، 1982م، ص328.
18. عزام اليزاز ونصيف جاسم محمد، اسس التصميم الفني، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2001، ص62.
19. علي احمد الطائش، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص5.
20. فرج عبو، علم عناصر الفن، ج1، تنفيذ وطباعة، دار دلفين للنشر، ميلانو، ايطاليا، 1982، ص229.
21. محمد غني هلال: النقد الادبي، دار النهضة، القاهرة، ب،ت، ص302.
22. مرزوق محمد عبد العزيز، العراق مهد الفن الاسلامي، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، السلسلة الفنية 10، بغداد: 1971، ص17.
23. نصيف جاسم محمد، فلسفة التصميم بين النظرية والتنظير، وزارة الاعلام، بغداد، 2002، ص41.
24. نصيف جاسم: فلسفة التصميم بين النظرية والتنظير، وزارة الاعلام، بغداد، 2002، ص41.
25. هريرت ريد، معنى الفن، تر: سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص5.
26. ويكيبيديا، الزخارف الهندسية الاسلامية،

<sup>1</sup> www. Manshar.com.